



سَيِّءُ السَّعَةِ الْحَبِيبُ

محمَّد ربيع (الشيخ علي الحنيزي)

شيء اسمه الحب

محمد سعيد الشيخ علي الخنيزي

سَيِّحُ اسْمِهِ الْوَبَّ شعر

مكتبة الانجاء المصرية

الطبعة الأولى
حقوق الطبع محفوظة للشاعر

١٣٩٦ هـ ١٩٧٦ م



الشاعر

الإهداء

إلى سرّ بقاء الإنسانية على الكرة الأرضية .
إلى شيء اسمه الحب .

هذه سمفونية أرفعها لك لأنها قطعة منك .

محمد سعيد السبع على الخبزي

٥١٣٩٤/٨/٢٠
م ١٩٧٤/٩/٨

طيف

فِي لَيْلَةٍ قَبْلَ انْبِشَاقِ السَّنَا
رَأَيْتُهَا تَسْرِي إِلَى مَخْدَعِي
أَنْفَاسَ طَيفِ كَرِيمٍ نَدَى
وَنَفْسَ تَنَسَّابٍ فِي مَسْمَعِي
أَيْنَ أَغَانِيِ الْحُبِّ؟ أَيْنَ الْعُنَى؟
تَفَاوَرَتْ كَالزَّهْرِ فِي بَلْقَمْعٍ
أَيْنَ لَيْلِيِ الْحُبِّ رِفَافَةٌ،
عَرَائِسًا تَرْقُصُ فِي مَرْبَعِي؟

رمضان ١٣٧٠ هـ

تَحْتَ ظِلَالِ الْقَمَرِ

ذَكَرْتُكَ تَحْتَ ظِلَالِ الْقَمَرِ
فَعَاوَدَنِي طَيْفُ عَهْدٍ غَيْرِ
ذَكَرْتُكَ ، وَالْبَدْرُ لَيْلُ الْفَضَا
، يُرْصَعُ هَامَ الرَّبِيِّ بِالْدَّرَرِ
ذَكَرْتُكَ حِينَ رَشَفَتُ الرِّيحُ
قَ مِنْ النَّهْدِ ، غَبَّ انْسِكَابِ الْمَطَرِ
ذَكَرْتُكَ حِينَ تَفَاجَى الطَّيُورُ
رِ تَظَلَّلْنَا عِذَابَاتُ الشَّجَرِ

وَأَنْتِ ضِيَاءٌ عَلَى مُقَلَّتِي
يَرْفُ عَلَيْهِمَا رَفِيفَ الزَّهْرِ
ذَكَرْتُكَ ، وَاللَّيْلُ غَافٍ عَلَى
صُدُورِ الْمَرْجِ وَزَنْدِ النَّهْرِ
وَرَانٍ عَلَى الْكُونِ صَمْتٌ عَمِي
قِي سِوَى نَفْعَةٍ بَدَّرْتُ مِنْ وَتَرِ

ذو القعدة ١٣٦٧ هـ

اضربي القلب

« اضرب القلب فهنا الشعر الذي لا يموت ،
« ألفريد موسيه ،

اضربي القلب فثم الله
مرُّ حى ليس يفنى
تفجري نبع قواف
تخلب الأبواب حسنا
وعدي بني وامطليني
ودعي قاري معني

أَنْتِ فِي جَفْنِي أَطْيَا
فَ تَرَأْتِ ، وَهِيَ وَسْنَى
أَنَا لَوْلَا أَنْتِ مَا فَتَحَ
تُ فِي دُنْيَايَ . . . جَفْنَا
أَنَا لَوْلَا أَنْتِ مَا وَقَعَ
تُ كَالْأَطْيَارِ أَحْنَا

٥ ١٣٦٨/١١/٢٠

ذِکْرِي

خَلَّفْتَ لِي ذِكْرِي وَطَيْفًا حَارًا
 فِي مَقْلَقِي ، وَصُورَةً فِي خَاطِرِي
 خَلَّفْتَ لِي ذِكْرِي وَصُورَةً لِبَلَدِي
 الْوَاحِيَا صُبْحَ بُضْيِي لِنَاظِرِي
 خَلَّفْتَ لِي اسْمًا كَالنِّسَائِمِ رِقَّةً
 وَصَدَى ادِّكَارَاتِ كَطِيفِ عَابِرِي
 ذِكْرِي لِقَاءَ مَا يَزِيلُ خَاطِرِي
 أَصْدَاوَهُ خَفَقَاتُ قَلْبٍ نَائِرِ

* * *

يَا مَيِّ ! لَا سَمْعَ فِي فَمِي حُلُوُ الصَّدَى
فَكَأَنَّهُ لَعْنُ الرَّيِّعِ الْبَاكِرِ !
مَا إِنْ نَظَرْتُ إِلَى الرَّيِّعِ وَزَهْوِهِ
إِلَّا رَأَيْتُكَ فِي الرَّيِّعِ الزَّاهِرِ
مَا إِنْ ذَكَرْتُكَ يَا لَيْلَاتِ الْمَوَى
إِلَّا صَبَّوْتُ إِلَى الزَّامَانِ الْفَاكِرِ
ذِكْرِي لَيْلٍ أَفْلَتَ مِنْ قَبَضَتِي
عَجَلِي فَشَقَّتْ بَعْدَهُنَّ مَرَارِي
أَوْدَعْتُهَا فِي عُمُقِ قَلْبِي خَافِقِ
يَا لَهْفَ قَلْبِي لِلْفَرَامِ الْعَائِرِ !

واها لِقَلْبٍ كَادَ يُشْعِلُهُ الْجَوَى
قَدْ بَاتَ خَفَّاقًا كَنَجْمٍ سَاهِرٍ !

٥١٣٦٨ / ١٠ / ١٤

نَارٌ، وَنُورٌ...

لَمَسْتُ قَلْبِي فَأَغْتَدَى شَاعِرًا
يَصْـوِّغُ فِيكَ الْمَثَلَ السَّارِيًا
وَعَادَ كَالْبُلْبُلِ فِي حَقْلِهِ
يُرْقِصُ بِالشَّدْوِ الشَّدَا العَاطِرَا

* * *

أَنْتِ سَمَاءُ الشُّعْرِ يَا فِئْتِي . . .
لَوْلَاكِ مَا جَوَّدْتُ هَذَا النَّدِيدُ
أَنْتِ نَعِيمُ الْقَلْبِ يَا جَنَّتِي !
نَشَقْتُ مِنْهَا نَفَحَاتِ الْخُلُودِ

* * *

وَقُبْلَةً فِيهَا مَعَانِيُ الْهَوَى
مَرَّتْ كَهَمْسِ الطَّلِّ فَوْقَ الزُّهُورِ
فِيهَا عَرَفْتُ الْحُبَّ سِرًّا الْبَقَا
فَأَنْتِ فِي قَلْبِي « نَارٌ ، وَنُورٌ »

* * *

أَلْهَمْتَنِي مَا هَزَّ قَلْبَ الصِّفَا
شِعْرًا غَدَا فِي كُلِّ ثَغْرِ مِثَالٍ !
مِنْ ذِكْرِيَاتٍ لِلْيَالِي الْهَوَى
مَرَّتْ كَلِمَحِ الْبَرْقِ ، بَلْ كَالْخِيَالِ !

* * *

وعدتُ الماضي وآلامه
أفتشُ الذِّكري و «سِفْرَ الفـرام»
نـلاحَ فيه اسمك عنوانه
— في الصَّفحةِ الأولى — كبدُرِ القمام

٢٦ / ١١ / ١٣٦٨ هـ

دماً في العِظامِ

نُشرت في صحيفة «الهاتف»
البغدادية - العدد ١٢٩٢ الصادر
في ٢٦ جمادى الثانية ١٣٧٢ هـ

فِي مَنْاءِ مُبْطِنٍ بِالْعَمَامِ
جِئْتُ أَسْعَى - فِي حَيْرَتِي - كَالظَّلَامِ !
جِئْتُ أَسْعَى حَتَّى مَرَرْتُ بَيْتِ
فِيهِ دُنْيَا « صَبَابَتِي وَغَرَامِي »

هَتَفُوا بِاسْمِكَ المَضْمَخِ بِالْحَبِّ
فَهَبَّتْ - مِنْ الْكَرَى - أَحْسَلَامِي
فَتَلَفَّتْ - يُمْنَةً ، وَيَسَاراً -
لِصِدَاكِ المَوْقَعِ الْأَنْفَامِ
أَمَلًا أَنْ تَنْفُوزَ نَفْسِي بِلِقَا
كَ وَأُرْوِي غَلِيلَ قَلْبِي الظَّامِي
نَفَحَاتُ الْخُلُودِ فِي صَوْتِكَ الْعَذِ
بِ ، وَلَطْفُ الصَّبَا ، وَشَدْوُ الْيَامِ
يَا صَوْتَ أَرْقُ مِنْ نَسْمَةِ الْفَجْرِ
رِ ، وَأَنْدَى مِنْ رِقَّةِ الْأَنْسَامِ !

يَا صَوْتٍ فِي السَّمْعِ مِثْلُ الْمَزَامِيرِ ،

وَفِي الْقَلْبِ نَشْوَةُ الْإِلْهَامِ !

فَتَرَجَعْتُ لِلزَّمَانِ الَّذِي وَلَّى

أَنَا جِيكَ غَارِقًا فِي هَيْامِي

وَنَشَرْتُ « الذِّكْرَى » ، فَصَافَحَ عَيْنِي

إِسْمُ « حَى » عَنْوَانُهَا الْمُتَسَامِي

قَدْ تَوَلَّتْ - يَا « حَى » ! - إِلَّا خِيَالًا

وَادِّ كَارًا يَسْرِي دَمًا فِي الْعِظَامِ

١٣٦٨/١٠/١٧ هـ

وَادِّ كَارًا

الحُلْمُ الْخَافِقُ

كَمْ يَبْقَى مِنْ « مَيِّ » سِوَى طَيْفِهَا
وَذِكْرِيَّاتٍ كَبَقَايَا حُطَامٍ . . . !
هَلْ طُوِّتِ كَالْأَمْسِ . . . ؟ هَا إِنَّنِي
أَحْسُهَا تَجْرِي دَمًا فِي الْعِظَامِ !

* * *

وَجْهِكَ - يَامَيُّ ! - كَبَدْرِ السَّمَاءِ !
قَدْ غَابَ عَنْ عَيْنَيَّ خَلْفَ السَّحَابِ
وَرَاءَ خَمْسٍ مِنْ سِنِيَّ الَّتِي
مَرَّتْ ، وَحَشَوُ الْقَلْبِ مِنْهَا عَذَابُ

* * *

ذَكَرَى لَيْالٍ مِنْ غَرَامِ ذَوَى
 أَعَزُّ مَا عِنْدِي بِهَذَا الْوُجُودِ
 تَغْنِيقُ نَدَا عَاطِرٍ فِي دَمِي
 تَذَكُّوْهُ عَلَى جَعْمَرِ نَارِ الصُّدُودِ

* * *

طَافَتْ بِعَيْنَيَّ كَرْفَ الرُّؤَى
 وَاسْتَيْقَظَتْ فِي صَخْوَةِ الذِّكْرِيَّاتِ
 عَلَى هَوًى أَوْ حُلْمٍ خَافِقٍ
 أَصْدَاؤُهُ فِي الْقَلْبِ كَالْعَاصِفَاتِ

* * *

وَاسْمُكَ مَا زَالَتْ لَهُ رِنَّةٌ
أَحْلَى بِسْمِعِي مِنْ غِنَاءِ الطُّيُورِ
وَشَخْصُكَ الْمَرْسُومُ فِي مُقَلَّتِي
تَمَثَّلُ نُورٍ مُشْرِقٍ فِي الشُّعُورِ

١٣٦٨/١٠/٢١ هـ

الشَّوَّاقُ

« بَلِّغِي يَا نَسَائِمَ الْفَجْرِ عَنِّي
لِفَتَاتِي تَحِيَّةَ الْمَشْتَاكِ »
وَاخْبِرِيهَا بَأَنَّ قَلْبِي قَدْ ذَا
بَ دُمُوعًا حَزِينِي عَلَى آمَاقِي
لَيْسَ هَذَا الْمِدَادُ إِلَّا فُؤَادُ
سَكَبَتِهِ الدُّمُوعُ فِي الْأَوْرَاقِ
صَوَّرَ الْقَلْبَ قِطْعَةً مِنْ حَنِينٍ
يَتَمَشَّى كَالدَّمِّ فِي أَعْرَاقِي

أنتِ — يامى ! — صورةٌ فى إطارِ
صِغَمٍ مِنْ مُهْجَتِي وَمِنْ أَحْدَاقِي

* * *

ماتَ أُمْسِي الْجَمِيلُ ، وَالْحُلُمُ الْعَذِ
بُ ظِلَالٍ عَطَشَى إِلَى غَيْدَانِي
وَذَوَى قَلْبِي الضَّجْوَكُ كَزَهْرٍ
بَعَثَتْهُ الرِّيحُ فِي صَحْرَائِي
غَيْرَ صَوْتٍ يَطُوفُ فِيهِ ، فَيُوحِي
مِنْ وَرَاءِ السُّنَنِ ذِكْرِي الْإِقْدَاءِ
يَوْمَ كَانَتْ عُرُوسُ أَحْلَامِي الْبَيْضَا
طَيِّفًا يَرُفُّ فَوْقَ سَمَائِي

وَبَقَا يَا صَبَابَةَ فِي كُؤُوسِي
تَنْزِي لِرَشْفَةِ عَذْرَاءِ

كَذَبَ الْوَهْمُ * أَنْ أَرَاكَ * بَعِيْنِي
إِنَّمَا يُبْصِرُ الْفَوَادُ حَبِيْبَهُ
قَدْ طَوَّاهَا فِي الْهَجْرِ سِتُّ سَنِينَ
ذَابَ وَجْداً وَدُمْعَةً مَسْكُونَةً
كَدَسْتُ خَلْفِي السَّنُونُ كَأُورَا
قِ، ذَرَّتْهَا رِيْحُ الْخَرِيفِ الْفَضُوْبَةُ
خَطٌّ فِيهَا الْفَوَادُ سَطْرًا مُدْمَى
فَاسْتَشْفَى أَلَامَهُ وَنُدُوْبَهُ

لَا تُثِيرِي ذِكْرِي السَّنِينَ الْخَوَالِي
إِنَّ جُرْحَ الْغَرَامِ أَفْشَى طُيُوبِهِ

* * *

أَفَحَقَّتْ مَجْرُ الْمُحِبِّ سِنِينًا ...
أَيَّاسَتَنِي؟ هَلْ بَعْدَهَا مِنْ إِيَابٍ ...؟
أَنَا مِنْهَا كَظَامِي وَالْجَفْنِ لِلنُّو
رِ؛ وَالْكَتْمِ وَرَاءَ السَّحَابِ ...
كُنْتُ لِلْقَلْبِ سَلْوَةً وَمَعِينًا

كُنْتُ حُلُمًا يَشَعُّ فِي أَهْدَابِي
كَلَّمَا رُمْتُ أَنْ أَزِيحَ سِتَاراً
لَكَ يَا جَنَّتِي ، وَدُنْيَا شَبَابِي !
وَقَفْتُ دُونَهُ تَحُولُ اللَّيْلِ إِلَى
نُثْرَتِ كَالسَّهَامِ حَوْلَ دِرْعَائِي

١٤ / ٥ / ١٣٦٩ هـ

٤ مارس ١٩٥٠ م

ظِلَالُ الذِّكْرِى

جِئْتُ الْمَسَاءَ ضِيفًا كُنْتُ أَلْقَاكَ
فَمَا رَأَيْتُ سِوَى أَطْلَالِ ذِكْرَاكَ !
قَدْ جِئْتُهَا بِأَحَاسِيسٍ مُحَرَّقَةٍ
وَمُقَلَّةٍ رُسِمَتْ فِيهَا مُحَيَّاكَ
مَاذَا شَهِدْتُ سِوَى أَشْبَاحِ خَاطِرَةٍ
قَدْ بَعَثَتْهَا يَدَا وَاشٍ وَأَفَّاكَ ؟
مَاذَا وَعَيْتُ سِوَى ذِكْرِى مُورَقَةٍ
فِي مُقَلَّتَى دُمُوعٍ مِثْلُ أَشْوَاكَ

* * *

هنا صدىَّ إحدَثِ رنَّ في أذُنِي
عذبٌ كزَعْرَدَةِ العُصفورِ في الشَّجَرِ
الأمسياتُ الحبيباتُ التي سَلَفَتْ
مثلُ الرِّبيعِ طُيُوفٌ في فَمِ الزَّهْرِ
ماتتْ كأحلامِ عِرْسٍ في شَبِيبَتِهَا
عَجَلَى تَوَلَّتْ وَلَمْ تَتْرَكْ سِوَى أَثَرِ
هنا الحياةُ تَجَلَّتْ في مَظَاهِرِهَا
في مَقَلَةٍ وَمُحِيًّا شَعًّا ... كالْقَمَرِ !

* * *

يَا ضِفَّةَ النَّهْرِ أَيْنَ اللَّيْلِ مُؤْتَلَقًا ؟ !

أين الهيامُ؟ وأين الكأسُ والوترُ؟
 أين الفتاةُ التي أُوْحَتْ إلى خَلْدِي
 معنى الحياة؟ وأين الشعرُ والسمرُ؟
 أين التي خَافَتْنِي طائرًا غردًا
 وحوالَتْنِي إلى أفقٍ بهِ صَوْرُ ...
 إلى ربيعٍ بهِ الألوانُ ساحرةٌ
 يعوجُ في الكونِ فيه العطرُ والزَّهرُ

* * *

أكلها قد تلاشت منك مُسرعةً؟؟
 ولم أمتع شبابًا منك ... ظمآنًا

طَوَيْتُ سِتَّ سِنِينَ كُلَّهَا أَلَمٌ
تُصَوِّرُ الْقَلْبَ آهَاتٍ وَأَحْزَانًا
يَا ضِفَّةَ النَّهْرِ مَا لِي لَا أَرَى أَمَلًا
يَنْسَابُ فِي خَلْجَاتِ الْمَوْجِ الْحَانَا
قَدْ صَوَّحَتْهَا يَدُ الْأَقْدَارِ فَأَنْتَبَهْتُ
أُمَانِيًّا كُنَّ أَزْمَارًا وَرَيْحَانًا

١٩٥٠ / ٣ / ٢٨ م

١٣٦٩ / ٦ / ٨ هـ

الطَّيْفُ الْمُخِيفُ

إِيَّاهُ يَا ذِ كُرِّيَاتُ جَدَّدْتَ عَهْدًا
قَدْ تَلَّاشَى مِنْ مُقَلَّتِي كَالضَّبَابِ
غَيْرَ أَصْدَائِهِ تَرْنُ بِقَلْبِي
مِنْ وَرَاءِ السَّنِينَ وَالْأَحْقَابِ
كُنْتُ يَا ذِ كُرِّيَاتُ قَبْلَ لَيْالٍ
كَالرَّبِّيعِ الضَّحُوكِ فَوْقَ الرِّوَابِ
عُدْتُ يَا ذِ كُرِّيَاتُ طَيْفًا مُخِيفًا
يَتَلَطَّى كَالنَّارِ فِي أَعْصَابِي

طُفْتُ كَالْحُلُمِ وَأَنْطَوَى غَيْرَ ظِلٍّ
هَاجِعٍ كَأَلَمَنِي بِجَفَنِ السَّرَابِ

* * *

جِئْتَنِي

جِئْتَنِي وَالظَّلَامَ مِلْءُ جُفُونِي
وَحَوَّالِي جُنَّةُ الْأَحْلَامِ
السُّنُونُ الَّتِي تَمُرُّ بِعَيْنِي
طُيُوفٌ مُخَضَّبَاتٌ دَوَامِي
أَزِيحُ السُّتَارَ عَنْ إِسْمِكَ الْعَذِ
بِ مُبِينَا عَمَّا وَرَاءَ اللَّثَامِ ؟
أَسْتُ أَدْرِي ... أَنْلَقْتَنِي بَعْدَ يَأْسٍ

يَا تَرَى؟ أَوْ لِقَاؤَنَا فِي الرُّغَامِ؟
أَلْبَسْتَنِي السُّنُونُ يَا مُنِيَّةَ الْقَلْبِ
بِظِلَامٍ يَمُرُّ فَوْقَ ظِلَامٍ

* * *

فِيكَ يَا غُرْفَتِي الْكَثِيبَةُ ذِكْرِي
لِفُؤَادٍ مُفَرَّحٍ مَكْدُودٍ
فَهُنَا تَفَرِّقُ اللَّيَالِي أَقْدَا
حُ سُرُورٍ فِي نَشْوَةِ الْعَرَبِيدِ
وَهُنَا صُورَةُ الْحَبِيبَةِ تِمَثَا
لَ جَدِيدٍ مِثْلُ الصَّبَاحِ الْجَدِيدِ

فَتَلَقَى فِي هَدَأَةِ اللَّيْلِ كَالْ
 مَطَرِ نَمُومًا ، أَوْ كَابْتِسَامِ الْوُرُودِ
 لَا يُرَى فِيكَ يَبْنِنًا غَيْرُ شَكْوَى ،
 أَوْ عِتَابِ يَمَضٍ ، أَوْ تَهْنِيدِ

* * *

نَسْهَرُ اللَّيْلِ كَالنَّجُومِ نَشَاوَى
 مِنْ حَدِيثِ يَسِينُ كَالسَّلْسِينِ
 إِنَّهَا نَظْرَةٌ الْعَفَافِ وَأَخْلَا
 مٌ مَلَكَاتٍ كَالشَّذَى فِي الْفُلُولِ
 لَا تُحَسُّ الْقُلُوبُ إِلَّا رَفِيفًا

هَمَسَاتُ لَهَا كَهَمْسِ الْقَبُولِ
قُبُلَاتُ أَمْطَرَتْهَا خَدَّكَ النَّا
عَمَ ، فَأَحْمَرَّتْ كَاخْمَرَارِ الْأَصِيلِ
لِأَنَّهَا ذِكْرِيَاتُ أَحْلَامِ حُبِ
وَشَبَابِ مُعْطَرِ مَعْسُورِ

٢٠ / ٤ / ١٩٥٠ م

١٢٦٩ / ٨ / ١٠ هـ

قُبَيْلَ الزَّفَافِ

إِيَّاهُ يَا مَعَى ! ذِكْرِيَاتٌ تَوَالَتْ
فِي جُفُونِي تَلَوَحُ مِثْلَ السَّرَابِ
لَيْسَ تَرَوِي مَنِيَّ الْغَلِيلَ وَلَكِنْ
هِيَ نَارٌ بِهَا تَلْظِي شَبَابِي
وَحَنِينَ مَنِيَّ إِلَى الزَّمَنِ الْمَاضِ
ضِيءٌ ، وَشَوْقٌ مُسَعَّرٌ لِعِذَابِي
كَلِمَاتٌ أَمْسَكَ الْفُؤَادَ تَلَوَّى
وَجَرَى فِي الدَّمُوعِ مِثْلَ السَّحَابِ

قَدْ تَوَالَتْ سِتُّ سُنُونٍ كَأُطْ
 يَافٍ تَفَاثُرْنَ أَسْمُهُمَا فِي رِغَابِي
 بَطَنْتُ أَفْتَى الضَّحُوكِ بِأَشْبَا
 ح - من اليأس - حَالَكَاتِ النَّقَابِ
 لَيْسَ عِنْدِي إِلَّا أَسْمُهَا وَخِيَا
 لَاتُ لَيَالٍ عُلوِيَّةِ الْأَطْيَابِ

* * *

حِينَ كُنَّا وَأَنْتِ طَيْفٌ بِجَفْنِي
 وَبِكَفِّي كِبَاقَةِ الرَّيْحَانِ
 أَنْشَقُ الْعِطْرَ بَيْنَ فَجْوَةٍ نَهْدِي

لك ، وأجني الورود في الربيعان
 فتعاطى من الحديث كؤوساً
 تصل القلب قبل ذي الأذان
 فإذا أنتِ تفرعين فؤادي
 بحديث مشوش الألحان :
 في غدٍ - أيها الحبيب ! - ستجأوا
 عادة كالزهور في نيسان :
 سوف تغنيك في غدٍ هذه الزه
 رة ، تنسيك بسمتي وحناني
 عرشي قد أتاك يئس كالفج

رِ نَدِيًّا... كالوردِ فِي الأغصانِ

* * *

قلتِ هذا - يا مِىءُ! - فانبعثِ الدَّمُ

عُ تَهَاوَى كلَّسَهمِ حمراءِ...!

ثمَّ مالتِ برأسِها فوقَ زَنَدِي

أتملاً الحِياةَ فِي حَسَنائِي

أنا - يا مِىءُ! - لا أرى غيرَ مِىءٍ!

كوكبا لاحَ مُشرقاً فِي سَمائِي

لستُ أنساكِ يا فتاتِي ما دُمَ

تِ بِقيدِ الحِياةِ حتَّى الفناءِ

لَمْ يَزَلْ وَجْهَكَ الْجَمِيلُ لَعْنَةً
فِي شُعَاعًا يُنِيرُ لِي ظُلُمَاتِي
لَا تَقُولِي : غَدًا يُحَوِّلُ قَلْبِي
عَنْكَ يَا ضَلَّتِي وَدُنْيَا عَزَاتِي
لَا تَقُولِي فَالْحَبُّ لَا زَالَ - كَالشَّمَّةِ
سِر - جَدِيدًا يَشَعُّ بِالْأَضْوَاءِ

١٩٥٠ / ٧ / ١٤ م

١٣٦٩ / ٩ / ٢٨ هـ

لَا تَقُولِي

نشرت في مجلة المعارف الغراء

اللبانية في العدد ١٢ من سنتها

الاولى

لَا تَقُولِي إِنَّ الْحَيَاةَ سَتُطَوِّي
وَيَمُوتُ الْفَرَامُ شَيْئًا فَشَيْئًا
وَتَمُوجُ الدِّيدَانُ فِي الثَّغْرِ وَالْحَدِّ،
وَتَقْفُو الْأَحْلَامُ فِي مُقْلَتَيْسَا
لَا تَقُولِي...! فَقَدْ أَثَرْتُ شُجُونِي
وَسَكَبْتُ الْفُؤَادَ فِي رَاحَتَيْسَا

لَا تَقُولِي فَإِنْ صَوْتِكَ لَا زَا
 لَ صَدَاهُ يَرْنُ فِي أذُنِيَا
 لَا تَقُولِي فَإِنِّي سَوْفَ أَغْدُو
 زَمَرًا عَاطِرًا وَاحْنًا شَجِيَا
 سَوْفَ أَغْدُو بَعْدَ الْحَيَاةِ حَدِيثًا
 فِي فَمِ الدَّهْرِ كَوْنًا عُلُوًّا
 أَنَا كَالْبَذْرِ ضَاحِكًا فِي الرَّوَابِي
 أَنَا كَالْخِصْبِ يَفْرِشُ الْجَذْبَ فَيَا
 أَنَا فِي الْكَوْنِ قَطْرَةٌ فَاضَ مِنْهَا
 جَدُولٌ يَمْلَأُ السَّبَابِ رَيْدُ

* * *

لَا تَقُولِي إِذَا ذَوَى غُصْنِي الرُّطْبُ
 بُ وَمَاتَ الرَّبِيعُ فِي شَفْتَيْهَا
 وَتَوَارَتْ وَرَاءَ عَيْنِي أَلْوَانُ
 نَ مِنَ الشَّعْرِ مُشْرِقَاتُ الْحَيَا
 وَتَلَاشَتْ عَلَى فَمِي بَسَمَاتُ
 وَزُهُورُ جَفَّتْ عَلَى شَاطِئِهَا
 لَا تَقُولِي قَدْ غَابَ فِكْرُ مَنْبَرٍ
 كَانَ يَزُهْوُ فِي أَفْقِهِ كَالثُرَيَّا
 لَا تَقُولِي فَإِنِّي أَنَا كَالشَّمْسِ
 سِ تُمَدُّ الْحَيَاةَ نُورًا سَنِيًّا

أَنَا فِي الْفَجْرِ وَالنَّدى وَالرَّوَابِي
زَهْرَاتٍ تَضُوعُ عِطْرًا ذَكِيًّا

١٩٥٠ / ٨ / ١١ م

١٣٦٩ / ١١ / ٦ هـ

حَيْرَةٌ

اتركيني في حَيْرَتِي وَظِلَامِي
لا تُشِيرِي غَوَايَ الْأَحْلَامِ
اتركيني ولا تُشِيرِي جُرَاحًا
تَ لِيَالٍ عَلَى يَدَيَّ دَوَامِي
مِلْهُ عَيْنِي وَمِلْهُ قَلْبِي سَطُورٌ
فَاطِقَاتٌ عَمَّا وَرَاءَ اللَّثَامِ
لا تُغْنِيْنِي فَإِنَّ دُنْيَايَ فِيهَا
حَشَرَجَاتُ الْمَوْتَى وَوَحْزُ السَّهَامِ

كُلُّ دُنْيَايَ مِنْ عَنَاءٍ وَبُؤْسٍ
نَسَجْتَهَا كَفُّ الشَّقَا بِالظَّلَامِ

* * *

اَتْرُكِيْنِي فَإِنِّي - أَنَا - كَاظِمٌ
فِ تَرَائِي فِي صَمْتِهِ كَالْقَبُورِ
أَنَا - يَأْمِي ! - وَاطِيٌّ فَوْقَ شَوْكِ
وَسَطِ دُنْيَا مِنْ الظَّلَامِ الضَّرْبِ
الْحَيَاةُ - الْحَيَاةُ بَيْنَ جُفُونِي
تَرَائِي كَفَحْمَةِ الدُّجُورِ
إِلَيْهِ دُنْيَايَ مِنْ نَعِيمِ الْعَذَارَى

وَزَلَامِيْ مِنْ الصَّبَاحِ الْغَضِيْرِ
أَيْنَ حَقْلٍ مُلَوَّنٍ بِالْأَزَاهِيْ
ر . . . لِبَيْدَاءِ عُرِّيَّتٍ مِنْ زُهُورِ

* * *

اتْرُكِيْنِيْ وَلَا تُثِيرِيْ هُمُومًا
فِيْ فُؤَادِيْ كَالنَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ
لَا تُثِيرِيْ قَلْبًا غَفَى فَوْقَ آلا
مِ حَيَاةٍ مَلِيْثَةٍ بِالْقُيُودِ
اطْفِئِيْ النُّورَ إِنْ عَيْنِيْ لَا تُبْ
صِرُ إِلَّا ظِلَامَ هَذَا الْوُجُودِ

اَطْفِئِيهِ فَإِنَّ عَيْنِي لَا تَبْ
 هَرُ إِلَّا أَطْيَافَ يَاسٍ عَنِيْدِ
 لَيْتَنِي لَمْ أَكُنْ وَلَيْتَ مُوَادِي
 قَدْ تَعَرَّى مِنْ حَسِّهِ كَالْجَلِيدِ

۱۳۷۰ / ۱ / ۱

أَمَامَ الْمِرَاةِ

وقف أمام المرأة ، وكانت إلى جنبه ...
فما كادت تقع عينه على صفحتها ،
حتى ارتسمت أمامه صورة " حبيته " ،
الشاعرة ... وكثيراً ما وقفوا أمام هذه
المرأة ، فأوحى له ذكرياته الغابرة
هذه القطعة .

تَصَوَّرْتُ صُورَتَهَا عِنْدَمَا
نَظَرْتُ لِمِرَاةٍ الصَّافِيَةِ
وَطَائِعِيٍّ مِنْ خِلَالِ السَّنِّ
بَيْنَ خَيَالٍ كَلَوْنَ الْمُعْنَى الزَّاهِيَةِ
أَمَاسِي كَانَتْ إِلَى جَانِبِي

تَشَاطَرُنِي بِسَمَةِ حَالِيَةِ
يُحَدِّقُ فِي وَجْهِهَا نَاطِسِرَايُ
وَأَنْظُرُ مِرْآتِنَا ثَانِيَةً
فَصُورَتُهَا رُسِمَتْ فِي الْفُؤَا
دِ نَظَرْتُ إِلَيْهَا بِمِثْلِ السَّمَاءِ

* * *

رَسَمْتُ بِهَا هَيْكَلًا شَاعِرًا
يَلُوحُ لِعَيْنَيَّ مِثْلَ الْمِلَالِ
أَمَامَكَ تَنْعَكِسُ الصُّورَتَا
بِزِيٍّ عَلَى صَفْحَتَيْهَا كَأَنْبَهَى مِثَالِ

نَظَرْتُ بِهَا وَجْهَهُ مَيِّ الحَبِيبِ
 بِرِ يَلُوحُ عَلَى مَوْجِهَا كَالظَّلَالِ
 فَلَا زِلَازٍ مَائِلَةٍ صُورَةٍ
 تَلُوحُ لِعَيْنِي بِأَفْقِ الخِيَالِ
 فَصُورَتُهَا رُسِمَتْ فِي القُؤَا
 دِ، نَظَرْتُ إِلَيْهَا بِعَيْنِ السَّمَاءِ



أَمْرَأَةٌ | هَلْ بَقِيَتْ صُورَةٌ
 لِلْمَحَبَةِ أُمْسِيَّةٍ شَاعِرَةٍ . . .
 تَرَامَتْ عَلَيْكَ كَمَوْجِ الظُّلَا

لِ وَطَافَتْ كَأَمْنِيَّةٍ خَاطِرَةٌ ؟
وَهَلْ بَقِيَتْ صُورَةٌ حَيَّةٌ ،
تَلُوحُ بِصَفْحَتِكَ الزَّاهِرَةِ ؟
نَسِيتِ أَمَامَكَ هَذَا الْوَقُوفُ
فَ وَكَيْفَ انَّمَحْتَ صُورَةً سَاحِرَةً ؟
فَصُورَتُهَا رُسِمَتْ فِي الْفُؤَادِ
وَنَظَرْتُ إِلَيْهَا بِعَيْنِ السَّمَاءِ

• ١٣٧٠ / ٢ / ٩

عَالَم

هُنَاكَ عَلَى صِفَتِي جَدُولِ
رَأَيْتُكَ فِي الْعَالَمِ الْأَمْثَلِ
أَشَارَتْ إِلَيْكَ بَنَانُ الْحَيَاةِ
فَكَنتَ مِثَالاً إِلَى الْأَوَّلِ
وَقَدْ أَبْدَعْتَكَ يَدُ الْعَبْقَرِ
يُ فَكَنتَ الرِّيَاضَ لِمَنْ يَجْتَهِلُ !



تَمُوجُ الْحَيَاةِ عَلَى مُقْلَتِيْ

كِ وَتَفَتَّرُ فِي الثَّمَرِ عَنْ كَوْنِهِ
 هُنَاكَ أَسَارُكَ الْخَاطِرَا
 تِ فَمَنْشَقُّ عَنْ بُرْعَمِ أَخْضَرِ
 يَرِفُ عَلَيْهَا الرَّيِّعُ الْحَنُوءُ
 نٌ طَيُوفًا تَغْنِي بِهَا مِزْهَرِي



فَأَوْقَدْتَ نَاراً لِحُبِّ قَدِيرِ
 مِ لَهَا شَفَقٌ لَاهِبٌ مَحْرَقُ
 يَذُوبُ الْحَدِيدُ عَلَى وَهْجِهَا
 فَكَيْفَ بِقَلْبٍ دَمَا بِهِرَقُ

حَنَانِكَ « فَيَنْوَسُ » يَا مُنِيتِي !
فَقَلَّبِيْ إِلَيْكَ هَوًى يَخْفِقُ

١٣٧٠ / ٤ / ١٧ هـ

كرباب

لشرت في مجلّة صوت

البحرين

يَا مَيِّ قَلْبِي قَدْ ذَوَى وَتَنَائَرَتْ

زَهْرَاتُ عَيْشٍ كُلُّهُنَّ أُمَانِي

كَمْ لَيْلَةٍ فِضِيَّةٍ مِثْلَ الضُّحَى

فَوْقَ الضُّفَافِ وَحَوْلَ أَيْكَةِ بَانَ

فِيهَا تَعَاظَيْنَا أَحَادِيثَ الْهَوَى

فِي ظِلِّ زَهْرٍ رَائِعِ الْأَلْوَانِ

مَرْتَادُ كَالْفَجْرِ الطَّرُوبِ رَوَايَا

مَرْتَادُ

كَانَتْ لَنَا فِي سَالِفِ الْأَزْمَانِ
 كَانَتْ مَلَاعِبَنَا إِذَا جَنَّ الدُّجَى
 وَأُطْلَ بَدْرُ الْحُسْنِ فِي الْأَكْوَانِ
 نَلَهُوْ وَنَمَرَحُ كَالطُّيُورِ عَلَى الرُّبَى
 حُرَيْنَ مِنْ أَسْرِ وَمِنْ أَشْجَانِ
 غِرَّانِ لَمْ نَذَرِ الشَّقَاءَ وَمَا الْجَوَى
 لَوْلَا الْهَوَى لَمْ يَخْفُقِ الْقَلْبَانِ
 نَلَهُوْ بِأَغْصَانِ هُنَاكَ وَجَدُولِ
 مُتَوَاتِبَيْنِ تَوَاتُبَ الْغُزْلَانِ
 غُصْنَانِ فِي مَهْدِ الْجَمَالِ تَعَانَقَا

أَكُوْسًا

وَتَمَازَجًا كَلَمَاءَ وَابْنَةَ حَانَ

يَتَعَاطِيَانِ مِنْ الْمُوَدَّةِ كَأَوْسًا

غِرَّانِ فِي مَهْدِ الْهَوَى حَدَثَانِ

عَصَرَ الْغَرَامُ فُؤَادَهُ فَأَذَابَهُ

خَمْرًا بِكَاسِ فُؤَادِهَا الْعَرَّانِ

الْكُونُ أَطْبَقَ جَفْنَهُ فِي هَدَاةِ

وَسَرَى بِهِ نَفْسُ الرَّبِيعِ الْحَاثِي

وَالْبَدْرُ يَرْقُبُنَا أَذَابَ شُعَاعَهُ

فِي صَدْرِكَ الْبُضُّ الَّذِي أَغْرَانِي

أَلْهُو يَهْدِيكَ الَّذِينَ تَوَاتَبَا

- فِي صَدْرِكَ الْفَتَّانِ - كَالرُّمَّانِ
 كَمْ قُبْلَةً ذَهَبِيَّةً أَفْضَتْ بِهَا
 شَفَتَاكَ لِلْقَلْبِ الْخَفُوقِ الْعَانِي
 ذِكْرِي مِنَ الْمَاضِي الْجَمِيلِ وَأَنْتَ
 أَصْدَاءُ قَلْبٍ خَافِقٍ وَلَهَانِ
 يَا مَيَّ! عَهْدٌ قَدْ تَقَضَّى فِي الْهَوَى
 يَا حَبِّذَا عَهْدُ الْفَرَامِ الْهَانِي !
 عَهْدٌ كَأَحْلَامِ الْعُرُوسِ تَسَلَّسَلَتْ
 فِي مُقَلَّتِي ، وَفِي قَمِي ، وَجَنَانِي
 هَذِي لِيَا لَيْلِنَا وَذِي أَصْدَاؤُهَا

طَوَّافَةٌ رَفَّانَةٌ بِكِيَانِي
الْبَدْرُ أَرْسَلَ نُورَهُ مُتَقَرِّقًا
مِثْلَ اللَّجَيْنِ يَشْعُ فِي الشُّطْنَانِ
خَلَعَ الشَّمَاعُ عَلَى الشَّوْاطِئِ حُلَّةً
فُضِيَّةً فَتَانَةً الْأُلْوَانَ

وَبَقِيَتْ وَحْدِي مِثْلَ طَلِيفٍ حَائِرٍ
إِلَّا خَيَالًا مِنْكَ فِي أَجْفَانِي
يَا مَيُّ مَا ذِكْرَاكِ إِلَّا نَفْعَةٌ
عُلُوبَةٌ الْأَصْدَادِ فِي آذَانِي
لَمْ أَنْسَ هَاتِيكَ اللَّيَالِي إِنَّهَا

آفاقُ إلهامي ووَحيُ بياني

١٠ جمادى الثانية ١٣٦٥ هـ

هل تذكرين...؟

هل تَذْكُرِينَ مساءَ الحبِّ والزَّهرِ
إِذْ ضَمْنَا شَاطِئَ الأحلامِ والدَّكْرِ ؟
وَبِتُّ أَنْتِ عَلَى زَنْدِي مُوسِدَةً
وَوَجْهُكَ الطَّلَقُ مِرَاةٌ إِلَى الْقَمَرِ !
لَمَعَتْ مِنْهُ شُعَاعَ الحُسْنِ مُؤْتَلِقًا
وَحُمْرَ قُدْسٍ جَرَتْ كَالنُّورِ فِي الْفِكْرِ
وَأَنْتِ ؛ أَنْتِ مَعَانِيِ الحبِّ أَنْظِمُهَا
شِعْرًا يَرُوقُ ، وَلَا يَفْنَى مَدَى الْعُصْرِ



هَلْ تَذْكُرِينَ لِيَا لِي الصَّيْفِ مُقْمَرَةً
 مَلَأَى بِكُلِّ جَمِيلٍ فَاتِنِ الصُّورِ ؟
 بَقْنًا عَلَى ضَوْئِهَا نُسْقَى مُشَعَّشَةً
 وَقَدْ صَفَا الْعَيْشُ مِنْ هَمٍّ وَمِنْ كَدَرِ
 بَقْنًا عَلَى لَيْلَةٍ قَمَرَاءِ حَالِمَةٍ
 أَصْدَاؤُهَا نَقَمَاتٌ مِنْ فَمِ الْوَتْرِ
 هَلْ شَاقَكَ الرَّوْضُ بِالْأَزْهَارِ بِاسِمَةٍ
 وَالذَّوْحُ يَخْتَالُ كَالْحَسَنَاءِ فِي الْحُبْرِ
 سِرُّ الطَّبِيعَةِ مَجْلُودٌ ، لِنَاظِرِهِ . . .
 فِي الْأَفْقِ . . . فِي الزَّهْرِ . . . فِي الْأَطْيَارِ . . . فِي النَّهْرِ

١٣٦٧ / ١ / ٢٥ هـ

تعالى!

إلى مَنْ رَدَدْتَ عَلَى مَسْمُوعٍ أَوَّلَ بَيْتٍ مِنْ
مَعَانِي الْحَيَاةِ !

إلى مَنْ هَمَسْتَ نِيْ أَذِنِيْ بِشَفَتَيْهَا الرَّقِيقَتَيْنِ ،
فَأَفْهَمْتَنِيْ أَنَّ الْحَيَاةَ حُبٌّ ، وَجَمَالٌ ، وَشَعُورٌ !

إلى مَنْ قَضَيْتُ مَعَهَا سَوِيَعَاتٍ عَلَى ضَفَافِ
الشَّاطِرِ . نَرَقَّ الْفَجْرُ أَنْ يَفْتَحَ جَفْنَيْهِ وَيَدَاعِبَ
الطُّلُجَ جَفُونِ الزَّوْهِرِ الْبَاسِمِ .

أَهْدَى هَذِهِ الْقِطْعَةَ تَذْكَاراً إِلَى تِلْكَ اللَّيْلَةِ ،
مَلُؤَهَا الشُّوْقُ ، وَالْعَاطْفَةُ الْمَشْبُوبَةُ .

إِذَا مَا غَرَّدَ الْبُلْبُلُ فِي رَوْضَتِهِ الْغَنَّا

وَتَاهُ بِسِحْرِهِ تِيهًا نَفُوراً رَدَّدَ الْآحَنَّا

وَرَجَعَ نَفْمَةَ الْفَجْرِ . . . صَدَاها يُرْقِصُ الْبَكُونَا
 وَشَعَ النَّوْرُ مِنْ بَدْرِ يُفِيضُ عَلَى الْفَضَا الْحُسْنَا
 وَرَفَّ النَّوْرُ كَالزَّنْبَقَةِ الطَّاهِرَةِ الْحَسْنَا . . .
 تَعَالَى نَرْقُبُ الْفَجَرَ إِلَى أَنْ يَفْتَحَ الْجَفْنَا



وَبَرَوَى الْبُلْبُلُ الشَّادِي حَدِيثَ الْعَاشِقِ الْمُضْنَى
 تَعَالَى نُصْغَ لِلْجَدْوَلِ وَالطَّيْرِ إِذَا غَنَى
 إِذَا مَا دَاعَبَ الطَّلُ جُفُونََ الزَّهْرَةِ الْوَسْنَى
 تَعَالَى نَتَعَاطَى الْكَأْسَ حَتَّى نَفْرِغَ الدَّيْنََا
 تَعَالَى نَسْكِبُ الرَّاحَ وَنَنْقِي الزَّهْرَ وَالْفُصْنَا

تَعَالَى نَدْرَسِ الْكَوْنَ وَنَجِلُ السَّحْرِ وَالْفَنَاءِ
 تَعَالَى نَخْتَبِي فِي الرَّوْضِ عَنْ وَاشِ بِنَا يُعْنَى
 فَفِيكَ السَّحْرُ وَالْفِتْنَةُ ... فِيكَ الشَّاعِرُ افْتَنَّا
 فَفِيكَ اللَّحْنُ يَسْبِيْنِي، وَفِيكَ الْكَوْنَ قَدْ جُنَّا

١٥ / القعدة ١٣٦٤ هـ

مِنْ لَهْيَبِ الْحَرَمَانِ

يَا مَيَّ ! ذِكْرَاكِ الْجَمِيلَةَ صَفْتُهَا
شِـمْرًا يُجَسِّدُ حُبَّنَا الرُّوحَانِيَّ !
ذِكْرَاكِ فِي قَلْبِي : رَسِيمٌ مِنْ هَوَى
مَاضٍ ، وَحَلْمٌ مَرٌّ فِي أَجْنَاكِي
تِلْكَ الْآيَاتِي مَا تَزَالُ يَخَاطِرِي
لَا لَنْ يَمُوتَ الْحُبُّ فِي وَجْدَانِي
بِأُصُورَةٍ لِلْحَبِّ تَنْطِقُ بِالْجَوَى !
عِنْ مَرٌّ مَاضٍ ، نَاطِقِ الْبَرْهَانِ

ودعتها

ودعتها - يائي ١ - في فجر الصبا ١
وبقيت أبكيها بدمع قاي
ما كنت أحلم أن تفرق بيننا
كف القضاء ... ما كان في حسباتي
حتى رأيت الليل يملأ ناظري
شبحاً كئيب اللون كالبحرمان
في وحشة خرساء تخنق مأملي
وتحز في قلبي مدى الهجران
شهران مثل القجم في غسق الدحي
فكأنما قد سمرت أجفاني

• ١٣٦٨ / ١ / ٦

إلى مَاهِرَةٍ

قَرَأْتُ بِعَيْنِيكَ - يَا مَاهِرَةً -
سُطُورَ الْهَوَى وَالْأَسَى ثَائِرَةً
وَلَا حَاجَ بِجَفْنَيْكَ مِرَّ غَرَبٍ [م]
بِشِيرٍ لِقِصَّتِنَا . . . الْحَاضِرَةِ
وَمَرَّتْ بِعَيْنَيْكَ أَحْلَامُهَا
تُرْفِرُقُ فِي الدَّمْعَةِ الْحَائِرَةِ
تَأْمُلُ بَوَّاحٍ شَهِيٍّ عَمِيٍّ [م]
قَدْ يَطُوفُ بِمَقْلَتِكَ السَّاحِرَةِ

وَنَارَ بِصَدْرِكَ مَوْجَ الْهَوَى
عَلَى شَاطِئِهِ مَنَى عَابِرَةً
تَرْفُوقَيْنَ قَلْبًا رَفِيفَ الطُّيُورِ
رِ وَيَغْفُو عَلَى جَعْرَةٍ سَاءِ رَقِ
يُنْبِّهَكَ الصَّوْتُ ... صَوْتُ الْغَرَامِ [م]
فَتَسْتَقِظِينَ رَوْى نَافِرَةً
وَتَسْتَقِظِينَ . . . كَمَبْهُوتَةٍ
لِأَشْلَاءِ أَحْلَامِكَ الدَّائِرَةِ
تَعُوذِينَ بَعْدَ وُجُومِ كَثِيدِ [م]
بِ مُحَدَّثَةٍ عَذْبَةٍ شَاعِرَةٍ

فَأَنْتِ الظَّلَالُ لِطَيْنِ الرَّيَّةِ
عِ ظِلَالُ تَمْرُ بِنَا سَاخِرَةَ
وَمَاجِ الْجَمَالُ بِشَفْرِ ضَحْوِ
لِ مَعَانِي الْجَمَالِ بِهِ سَافِرَةَ
حَيَاةٍ يَغْمُرُ وَجْهًا جَمِيَّةً
لَا كَمَا يَغْمُرُ الزَّهْرَةَ الْعَاطِرَةَ
وَبَسْمَةً تَغْمُرُ كَضْوَاءَ الصَّبَاحِ
تَلُوحُ عَلَى شَفَتَيْ مَا هِرَّةٍ
وَأَسْمَعُ صَوْتًا كَهَمْسِ النَّسِيمِ
مِ قَوْعِهِ نَفْمَةً نَادِرَةَ

فَقُلْتُ غَدًا عَنْكَ أَطْوَى الْفَلَوُ
عَ إِلَى شَاطِئِ الْخَطِّ فِي الْحَاضِرَةِ
فَسَادَ سَكُونٌ عميقٌ رهيبٌ
بَ كَأَنَّا نُقِلْنَا إِلَى الْحَافِرَةِ ...
فَلَا تَفْصَحِينَ بِغَيْرِ الدُّمُوعِ
عَ وَخَارَتْ عِزَائِمُكَ الْقَاهِرَةِ
أَسَارَتِ إِلَى : مَتَى نَلْتَقِي ؟
وَكَانَتْ إِشَارَتُهَا أَسِيرَةً
فَقُلْتُ : غَدًا نَلْتَقِي يَا مُنَايَ !
لِقَاءَ لِنَا مَرَّةً آخِرَةً

فَفِي كُلِّ يَوْمٍ لِقَاءٌ جَدِيدٌ
تَمُرُّنَ طَيِّفًا عَلَى الدَّائِرَةِ
فَنَحْنُ طُيُوفُ الْهَوَى وَالْغَرَا
مِ نَطُوفُ بَدُنِيَا الْهَوَى خَاطِرَتَا

١٠ / ١ / ١٩٧٠ م

٢ / ١١ / ١٣٨٩ هـ

وَصَدْرُكَ رَمَّانُهُ مَمْتَرٌ

بَصَرْتُ بِعَيْنَيْكَ ضَوْءَ الصَّبَا

حِ بُضِي بِهِ الْأَفُقُ الْأَغْبَرُ !

تَرْقُرَقُ مَاءُ الصَّبَا فِي الْجَبِ

يْنِ... وَفِي الْجَنَنِ رَفَّ الرَّجَا الْأَخْضَرُ

وَنَارَ - وَيَا حَبَّ - ذَا - النَّاهِدَا

نَ خِلَالَهُمَا شَهْوَةٌ تَسْمُرُ

وَرُحْتَ تُشِيدِينَ صَرَحَ الْمُنَى

وَحُلُمًا تَخِيُّهُ يُسْكِرُ !

وَصَوَّرَتْ نَفْسَكَ فِي جَنَّةٍ
 يَسْمُ عَلَى جُذْرِهَا الْمَرْمَرُ
 وَأَنْتِ انْفَلَاتِ عَلَى صَسَدِرِهِ
 وَصَدْرُكَ رُمَانُهُ مُثْمِرًا
 وَأَنْتِ عَلَى كَفِّهِ بِرُغْمٍ
 تَفْتَحُ عَنْ وَرْدَةٍ تَسْعَرُ
 وَشَعْرُكَ شَلَالُ عَطْرِ غَرِي
 بِ تَرَامِي ؛ يَضُوعُ بِهِ الْعَنْبَرُ
 وَقَدْ كِ مِنْ أَمُودِ الصَّبَا
 ح... وَوَجْهَكَ كَالْبَدْرِ... بَلْ أَنْوَرُ

• ١٣٨٩ / ١٢ / ٨

١٩٧٠ / ٢ / ٦ م

الزِّيَقَاتُ الْيَابِسَةُ

هَذِهِ أَوْزَاقِي الْخَضِرَاءُ آتَتْ كَالْمَشِيمِ
يَبِستُ فِي غُصْنِهَا الْمُنْتَادِ مِنْ مَرِّ النَّسِيمِ
وَتَلَاشَتْ ذِكْرِيَّاتُ الْحَبِّ مِنِّي كَالرُّسُومِ
فِي حُرُوفٍ أَكَلَتْهَا نَارُ شَوْقِي ، كَالجَحِيمِ

* * *

لَمْ أَعُدْ صَبِيًّا إِلَيْكَ ، الْيَوْمَ ، كَالْأَمْسِ الْقُرَابِ
الَّذِي إِلَى السَّبْعِ وَالْعِشْرُونَ ، مَرَّتْ كَالسَّرَابِ
مُتَمَلِّاتِ الْخَطْوِ فِي قَوَائِي ، كَأَشْبَاحِ الْعَذَابِ

رَسَمَتَهَا صَفَحَاتٍ فِي كِتَابٍ مِنْ شَبَابِي

* * *

فَسَكَبْتُ الْأَلَمَ الشَّاكِيَّ عَلَى هَذِي السُّطُورِ
فِي حُرُوفٍ لَمَعَتْ فِي صَفْحَةِ الْحَبِّ كَنُورِ
وَحَرَقْتُ الْحَبَّ فِي مَجْمَرِ عَطَرٍ ، كَالْبَخُورِ
وَإِذَا بِالْحَبِّ شِلْوُ لُفٍّ مَيْتًا فِي ضَمِيرِي !

١٤ / ٥ / ١٣٩٢ هـ

٦ / ٦ / ١٩٧٢ م

هَلْ أَنْتِ مِثْلِي ؟
تَطْوِينِ

هَلْ أَنْتِ تَطْوِينِ - مِثْلِي - اللَّيْلَ سَاهِرَةً
فِي جَوْ حَبٍّ مِنْ الْأَشْوَاقِ مَلْتَهَبٍ ؟ !
تَطْوِينِ لَيْلَكَ فِي دُنْيَا مُنْعَمَةٍ
وَأَنْتِ فِي صَدْرِ شَخْصٍ صِغَرٍ مِنْ خَشَبٍ !
لَا يَعْرِفُ الْحُبَّ أَسْرَارًا مُغْلَقَةً
بَيْنِي ، وَبَيْنَكَ ... فِي سَفَرِ الْهَوَى الْعَذِيبِ

* * *

هَلْ أَنْتِ - يَا مَيِّ ! - فِي دُنْيَا مُنْوَفَةٍ

مِثْلُ الْفَرَاشَاتِ حَوْلَ الزَّهْرِ ، وَالنَّهْرِ ؟
 نَسِيتُ حُبًّا نَبِيتُ اللَّيْلَ نَسْهَرُهُ
 أَفْئَاتُهُ خَافِقَاتُ الْقَلْبِ ، بِالذِّكْرِ
 نَسِيتُ عَمْدًا وَلَيَّلاتٍ مُجَنِّحَةً
 تُحَدِّثِينَ حَدِيثًا كَالشَّدَا الْعَطِـرِ
 إِذْ قُلْتُ : أَنْتَ حَبِيبُ الْقَلْبِ - يَا أَمَلِي ! -
 مَعْبُودُ قَلْبِي ، وَمِلَّةُ السَّعْرِ ، وَالْبَصْرِ
 لَوْ لَمْ تَكُنْ أَنْتَ أَحْلَامِي الَّتِي ارْتَسَمَتْ
 مِثْلَ الْمَعَانِي طُيُوبًا فِي يَدِ الْقَمَرِ !
 ... لَمَّا تَوَسَّدْتُ مِنْكَ الزَّوْدَ نَاطِرَةً

آمالَ قَلْبِي أَرَاهَا فِيكَ كَالزَّهْرِ
 أَرَى الْحَيَاةَ كَأَخْلَامٍ مُسْلَسِلَةٍ
 فِي جَدُولٍ مِنْ خَيَالِ الْوَهْمِ مُزْدَهَرٍ
 أَفْضَيْتِ لِلْقَلْبِ أَسْرَاراً مُكْتَمَةً
 وَأَنْتِ تِمَثَالُ حُسْنٍ رَائِعِ الصُّورِ

* * *

وَالْيَوْمَ أَطْوِيهِ لَيْلاً مُنْقَلَا أَرْقَا
 فِي مَقَلَّتِي طُيُوفُ الْحُبِّ أَلْوَانَا
 أَطْوِي اللَّيْلَ إِلَى آهَاتٍ مُحَرَّفَةٍ
 هَلْ أَنْتِ تَطْوِينَ - مِثْلِي - اللَّيْلَ أَحْزَانَا

نُعْمَتُ

شَقِيتُ - يَا مَيُّ ! - فِي خَمْسٍ لُغِمْتُ بِهَا
عَادَتُ لِقَلْبِي أَحْزَانًا وَأَشْجَانًا
خَمْسُ السَّنِينَ الَّتِي مَرَّتْ كَأَبْتِهَا
تُصَوِّرُ الْحُبَّ آلامًا ، وَنِيرَانًا

١٣٦٨ / ١٢ / ١٦ هـ

قُبِيلَ الْفِرَاقِ

ذَكَرْتُكَ تَحْتَ سِتَارِ الظُّلَامِ
 تُنِيرُنِي قَلْبِي بِنُورِ الْفَرَامِ
 وَأَشْرَقَتْ نَوْرًا عَلَى مُقَاتِي ...
 فَوَلَّحْتَ لِعَيْنِي طُيُوفَ السَّلَامِ
 ذَكَرْتُكَ وَالْأَيْمِلُ سَاجِدُ صَمُوتِ
 تَفِيضُ قَلْبِي بِمِثْلِ السَّهَامِ
 وَأَسْقَى مِنَ الثَّغْرِ خَمْرَ الرُّضَا
 بَ فَيُطْفِئُ شَوْقًا تَلْطِئُ ضَرَامِ

* * *

لِيَا لِيَا كَانَتْ كَزَهْرِ الرَّبِيعِ
 ع... تَجَلَّتْ عَلَيْنَا كَضَوْهَ الْقَمَرِ
 وَأَنْتِ عَلَى - جَانِبِي - زَهْرَةٌ
 فَاقْطِنِي مِنْهَا جَنِّي الثَّمَرِ
 وَأَطْبِعْ فِي خَدِّهَا قُبْلَاتِي
 فَيَحْمَرُّ مِثْلَ اخْمِرَارِ الزَّهَرِ
 لِيَا لِيَا كَانَتْ كَعَرَسِ الْخِيَا
 لِي تَلَاشَتْ مِنَ الْعَيْنِ إِلَّا أَثَرَ

* * *

قَهْلُ أَنْتِ - يَا مَيَّ - مِثْلِي جَوِي
 يَذُوبُ هَوَى وَعَنَى فِي الْوُجُودِ ؟

غَضِبْتَ عَلَى قُبَيْلِ الْفَرِ
 قِ، فَأَلْهَيْتَ قَلْبِي بِنَارِ الصُّدُودِ
 فَلَمْ أَحْظَ يَوْمَ الْفِرَاقِ الْأَخِ
 بِرِ فَأَقْطِفُ بِالثَّغْرِ وَرَدَ الْخُدُودِ
 وَأَمْطَرُهَا الْقُبْلَ النَّاعِمِ
 تِ، كَهْمَسِ النَّسِيمِ بِكُمْ الْوُرُودِ

* . *

وَكُنْتُ قَوِيًّا شَدِيدَ الْمِرَا
 سِ، فَقَابَلْتُ غَضَبَكَ السَّاحِرَةَ
 وَالْهَيْتَ قَلْبِي بِنَارِ الْخِصَا
 مِ، وَأَنْثَيْتُ عِزَّنَكَ الْقَامِرَةَ

وَأَبْتِ
— ٨٨ —

فَجِئْتُكَ طَوْعاً ذَلِيلَ الْقِيَا
دِ ، أُسِيراً لِنَظَرَتِكَ الْفَاتِرَةِ
وَعَدْتُ لِحَدَعِنَا فِي الْمَسَا
ءِ ، أَنَاشِدُ عَنْكَ الرُّؤْيَى الْحَاثِرَةَ

* * *

وَأَلْفَيْتُ فِيهِ طُيُوفَ الْفَلَاحِ
مَرَّ تَرْفُؤٍ عَلَى جَوْهِ سَاهِمَةٍ
وَنَادَيْتُ بِاسْمِكَ يَا مُنْيَتِي
فَلَمْ أَبْصُرِ الزَّهْرَةَ الْبَاسِمَةَ
وَصَوَّرَكَ الشَّوْقُ أَبْهَى مِمَّا

لِ كَأَنَّكَ فَوْقَ يَدِي نَائِمَةٌ ۖ
وَعَادَتُ إِلَى طُيُوفِ الْوَصَا
لِ وَهَمَّيْتُ بِدُنْيَا مُنَى حَالَمَةٍ

* * *

أَفْتَتُ عَلَى جَوْ هَجْرٍ مَرَّةٍ
رَ حَوَاشِيهِ نَاضِحَةً بِالْجُحْرِ
وَشَاعَ بِنَفْسِي غَمَامُ الشَّقَا
ءَ، وَتَارَتْ بِهَا عَاصِفَاتُ الرِّيحِ
أَحْنٌ إِلَيْكَ حَنِينَ الزُّهْمِ
رِ إِلَى الطَّلِّ عِنْدَ انْبِلَاجِ الصَّبَاحِ

فهل نَلْتَفِي - مِأ - قَبِيلَ الْحِمَا
م - فَيَنْعَمُ قَلْبِي بِلِقَائِهِمْ الْأَقْبَحِ

• ١٣٦٩/١/٢٠

حَدِيثُ الْحُبِّ

حَدِّثْنِي - يَا مَعِيَ ١ - عَنْ لَيْلَةِ الْحَبِّ
بُ، وَكَيْفَ انْطَوَتْ كَطَىُّ الْكِتَابِ ..؟
كَيْفَ كُنَّا نُنَازِلُ الْحَبَّ أَحْلَا
مًا، وَأُسْقَى مِنْ فِيكَ خَمَرُ الرُّضَابِ؟
كَيْفَ أَفْضَيْتَ بِالْحَدِيثِ لِقَلْبِي
فِيهِ مَعْنَى الْهَوَى، وَرَمَزُ الشَّبَابِ؟

* * *

قُلْتُ : إِنِّي حَبِيبَةُ الرُّوحِ كَأَسْمَى
 يَتَجَلَّى فِي مُقْلَتِي النَّجَّارُ
 نَتَمَاطِي الْحَدِيثَ فِيهَا وَنُسْقَى
 — مِنْ أَكْفٍ الرُّضَا — رَحِيقَ السَّمَاءِ
 نَتَنَاجَى تَحْتَ الظَّلَامِ كَسْرِي
 نِ ، وَرَاءَ الْفَضَا اللَّائِي

* * *

تَهْمِسِينَ الْحَدِيثَ فِي أُذُنِ الْقَلْبِ
 بِ ، كَهْمِسِ النَّدَى بِجَفْنِ الزُّهُورِ
 أَسْتُ أَفْشَى — مَاعِشْتُ — سِرِّ هَوَانَا
 لَبَسَ يَفْشَى حَتَّى يَوْمِ النُّشُورِ !

إِنَّمَا تِلْكَ نَفْسَةٌ مِنْ فُؤَادٍ
يَتَاطَلَّى فِي حُبِّكَ الْمَسْحُورِ

* * *

أُطْلِقْنِي - يَا مَيِّ! - مِنْ أَسْرِ هَجْرٍ
وَدَعِينِي أَنَا بِوَصْلِ سَعِيدٍ !
وَارْفِعِي دُونَنَا الْحِجَابَ وَلُوحِي
مِنْ كُوى شَرْقَةٍ ، كَصُبْحِ جَدِيدٍ
وَاسْكُي نَفْمَةَ الْحَنَانِ بِقَلْبِي
أَنْتِ - يَا فِتْنَتِي ، وَطِيبَ وَجُودِي

٥١٣٦٨/١٢/٦

أوراق متناثرة

هذه أوراق حُبِّي أشعلتها بالفرام
فهي ما عادت قلوباً خافقات بالفرام
يبس الحب عليها وهوى أشلاء جام
وجراحات رسمت الحرف منها بالسلام

. . .

لم أعد صباً إليك اليوم أو لحن حنان
فليالي الحب قد ماتت على ثغر دنان
وسنين العمر وفدت على مر الزمان

كلُّ عامٍ خطٌّ في الجبهة سَطْرًا مِنْ بِيَانِ
والتَّجَاعِيذُ تَمَائِيلٌ ... وَرَعِشَاتُ بَنَانِ

• ١٣٩٣ / ٤ / ٢٨

مَعَ الْخِيَامِ

مر الشاعر ببلد الخيام : « نيسابور » - في شهر
رجب سنة ١٣٨٩ هـ - حين زار ربوع
« إيران » الجميلة ، فتمثلت له روح الشاعر
تخاطبه من وراء الغيب ، فأوحى له هذه
القصيدة ، التي تعرض لوحة من حياة ذلك
الشاعر ، في تلك الربوع .

طَافَ الْخِيَامُ بَنِيْسَابُورَ ، فَأَبْقَسَمَتْ
عَرَائِسُ الْغَيْدِ مِنْ أَطْيَافِ شِيرِينَ
وَلَا حَ وَجْهًا إِلَى الْخِيَامِ فِي دَعْوَةٍ

يُخَمَّلُ الضَّوءُ فِي بَاقَاتِ نِسْرَيْنِ
 فَيَحْتَسِي مِنْ بَنَاتِ الْكَرَمِ أَعْدَبَهَا
 فَتُرْسِلُ الدُّفَّ فِي لَيْلَاتِ كَانُونِ
 مَعَانِيَا مِنْ مَعَانِي السَّحَرِ قَدْ جُلِيتْ
 كَانَهَا بَاقَةً فِي كَفِّ تَشْرِينِ

* * *

كَأَنَّمَا شَاعِرُ الْفَرْدَوْسِ عَادَ إِلَى
 مَوَاسِمٍ فِي لَيْلِي الْحُبِّ فَيَنَانَا
 وَكَأَنَّ شَيْرِينَ مَازَالَتْ عَلَى فَمِهِ
 يَعْ بُ مِنْهَا فُنُونُ الشَّعْرِ أَلْوَانَا

وَحَوْلَهُ ظَلَمَاتُ الْفُرْسِ كَوْكَبَةٌ
تَمِيسُ فِي مَهْرَجَانِ اللَّهْوِ أَغْصَانًا
لَكِنَّ شِيرِينَ عُنْوَانٌ عَلَى سَمَرٍ
وَهِيَ الَّتِي تُلْهِمُ الْخِيَامَ تَبِيْهًا

* * *

كَانَ شِيرِينَ وَالْخِيَامَ فِي جَسَدٍ
عَادَا إِلَى جَنَّةِ الْأَحْلَامِ ، وَالزَّهْرِ
وَكَأْسُهُ فِي يَمِينِ الْحُبِّ مَا بَرَحَتْ
تَطَوَّفُ بَيْنَ نُدَامَاهُ عَلَى سَمَرٍ
فَيَنْظِمُ الْحُبَّ أَحْلَامًا ، مُسْلَسَةً

وَيَنْهَبُ الْوَقْتَ لَذَاتِ مِنَ الْعُمُرِ

* * *

كَأَنَّ شَيْزِينَ لِلْغَيَْامِ مَلْحَمَةٌ
رَقَّتْ مَقَاطِعُهَا فِي شِعْرِهِ الْوَدْبِ
فُصُولُهَا أَغْنِيَاتٌ لَا مَثِيلَ لَهَا
أَصْدَاؤُهَا مِلءُ سَمْعِ الدَّهْرِ وَالْحَقْبِ
مِنْ عَالَمِ الشَّعْرِ فِي دُنْيَا مُتَعَةٍ
فِي ظِلِّهَا يَسْطَمُ الْخَيَْامُ كَالشَّهْبِ
قَدْ عَاشَ بَيْنَ كُؤُوسِ الرِّاحِ شَارِبُهَا ،
فِي مَهْرَجَانِ مُجَوِّنِ الْحَبِّ وَالطَّرَبِ

* * *

طافَ الخيالُ بنيسابورَ ، فارْتَسَمَت
 مناظرٌ لا يُقوَّرُ . . . وخيامُ
 مناظرٍ لإباحيينِ ما برحاً
 قمانقا كرؤى في أفقِ إلهامِ
 تلاقياً كشعاعٍ في كؤوسهما
 ولذة غرقاً في بحرِ آثامِ
 لكنما شاعرُ الفردوسِ مرَّ بنا
 يستنزلُ الشعرَ في وحيِ وإلهامِ

كانَ موكبُ نيسابورَ ما برحاً

فِي ظِلِّهِ ، يَشْرَبُ الصُّبَّاءُ نُدْمَانُ
 فَيَحْتَسِي مِنْ عَصْرِ النُّورِ شَاعِرُهَا
 فِي مَهْرَجَانٍ بِهِ حُورٌ ، وَوُلْدَانُ
 حَيْثُ الرِّيمُ عَلَى الدُّنْيَا يُغَمِّرُهَا
 بِبَهْجَةٍ فِي سَمَاهَا الزُّهْرُ عُنْوَانُ
 وَالنَّهْرُ قَطْعَةٌ قَلْبٍ عَاشِقٍ وَلَهُ ،
 فِي سَيْرِهِ لِحَبِيبِ الْقَلْبِ تَحَنُّانُ

* * *

عَادَ الرِّيمُ لِنَيْسَابُورَ ، فَأَبْقَسَتْ ...
 فَزَادَهَا رَوْعَةً فِي حُسْنِهَا النَّامِي

حَيْثُ الطَّيِّبَةُ قَدْ أَبَدَتْ مَفَاتِنَهَا
 كَأَنَّهَا لَوْحَةٌ فِي كَفِّ رَسَامٍ
 مَنَاطِرُ الشَّعْرِ تَحْلُو فِي مَنَاطِرِهَا
 قَدْ صُوِّرَتْ كَدُمَى فِي أَفْقٍ أَخْضَامٍ
 مِنْ مَرْمَرٍ أَخْضَرٍ ، أَوْ أَبْيَضٍ أَلْقَى ،
 بِمَوْجٍ بِالسَّحْرِ فِي أَلْوَانِ إِلَهَامٍ

* * *

هُنَاكَ قَدْ أَخَذَ الْحَيَّامُ مَقْعَدَهُ
 حَلَقًا فِي سَمَاءِ الشَّعْرِ نَشْوَانًا
 جَانِ أَفَاقٍ مِنْ الْأَشْعَارِ عَادَ إِلَى

أَكْوَابِهِ يَمْلَأُ الْأَكْوَابَ نِيرَانًا
 عَلَى مَوَائِدِ حُمْرٍ جَامِهِ مُـلَاتُ
 فَيَرْتَوِي ، وَيُغْنِي - الدَّهْرَ - الْحَانَا
 مِثْلَ الرَّبِيعِ تَلَاقِي فِي جَدَاوِلِهِ
 عَطَّرَ تَفْتَقَ عَنْهُ الْوَرْدُ أَلْوَانَا

فَرَّ عَامٌ عَلَى الدُّنْيَا بِدَوْرَتِهِ
 فَعَادَ فِيهَا الرَّبِيعُ الطَّلُقُ بِسَامَا
 تَمَرَّ أَطْيَافُهُ بِالرَّوْضِ عَابِرَةً
 نَخْلَقُ الْوَرْدَ أَعْطَارًا وَأَنْسَامَا

يَمُرُّ بِالرَّوَضَةِ الْغَنَاءِ حَالِمَةً
يَلْحَنُ أَطْيَارَهَا يَكْبِنُ أَنْفَاماً
لَكِنَّهُ لَمْ يَجِدْ مِنْ بَيْنِهَا غَرْداً
يُصَوِّرُ الْكَوْنَ أَفْرَاحاً ، وَأَحْلَاماً

* * *

أَيْنَ الْهَرَارُ الَّذِي مَا بَيْنَكُمْ مَلِكٌ
يُسَبِّحُ الْحُبَّ بِالْأَلْحَانِ فِي الْفَلَقِ ؟
إِنْ غَنَى ... غَنَّتْ لَهُ الدُّنْيَا بِبَهْجَتِهَا
يَمُوجُ فِيهَا ظِلَالُ الْحُبِّ فِي الْحَدَقِ
فَأَجْفَلَ الرَّوْضُ - مَدْعُوراً - لِقَوْلَاتِهِ

وَأَصْبَحَ النَّهْرُ فِي مَوْجٍ مِنْ الْقَلَقِ
وَبَطْنِ الرَّوْضِ مِنْ لَيْلِ الْأَسَى بُرْدٌ
حَقٌّ أَعَادَ الضُّحَى فِي مَوْجَةِ الْفَقِّ

فَالطَّيْرُ قَدْ نَظَّمَتْ فِي الرَّوْضِ مَائِمَهَا
تَبْكِي عَلَى الْفِيهَا فِي عَامِ الْفَانِي
أَشْبَاخُهُ فِي رَبِيعِ الْعَامِ عَادَ بِهَا
مُرِيرَةُ الشَّدْوِ فِي أَصْدَاءِ الْإِحْسَانِ
قَدْ أَلْفَتْ ، وَزَهْرَ الْحَقْلِ مَانِحَةً
شَيْرِينَ مَقْطَعُهَا فِي كَفِّ فَنَانِ

لَكُنْمَا الْكَأْسُ قَدْ مَرَّتْ بِغَيْرِ طُلَى
 تَهَوَّى إِلَى شَفَةِ مِنْ غَيْرِ نُدْمَانِ
 تَقْطُعَ الْوَتْرُ الشَّادِي بِلَهْفَتِهِ
 وَأُخْرِسَتْ نَفْمَةٌ فِي تَفَرٍّ وَلَدَانِ
 فَأَرْسَلَ الْفَجْرُ مِنْ أَضْوَائِهِ قَبَسًا
 عَلَى حَيَاةِ فُنُونٍ مِلءِ أَكْوَانِ

١٩٧٠ / ٢ / ٨ م

١٣٨٩ / ١٢ / ٢ هـ

أمسياتُ الدّستور

تصور هذه القصيدة موسماً حافلاً بالصورة
الآخاذة - وهو أحد المواسم الشعبية في
القطيف .

ولست أعرف من أين ميراثها لهذا الموسم .
ومع ذلك ، فإنه لم يعد له أثر - الآن - إلا أن
الشاعر استوحى هذه القصيدة ، حينما كان يمر
بها هذا الموسم ، حيث كان يسود - في شهرى
محرم وصفر - الحزن والكآبة ، وتحد
النساء وبعض الرجال ، حتى أن الثغور لتتسنى
البسمات ، أو تسكاد ، وأن القلوب يفارقها
الفرح ، أو هى تخلعه .

وما إن يشرف شهر صفر على الانتهاء ، حتى
يفاجأ المرء بعالم ، منقطع الصلة ، عن عالم
شهرى محرم وصفر .

طف • بنا • فى • المساء • بالدّستور

زُشِفِ السَّحَرُ مِنْ عَيُونِ الْحُورِ
 فِي الْمَسَاءِ الضَّحْوَكَ فَوْقَ ضِفَافِ الْبَحْرِ
 رِ : تُجَلَّى - لَنَا - شَمْسُ الْخُدُورِ
 فِي مَسَاءٍ أَرْقَ مِنْ نَسَمَةِ الْفَجْرِ
 رِ وَأُبْهِى مِنْ مُشْرِقَاتِ الْبُدُورِ
 يَتَهَادَى سِرْبُ الظُّبَا كَشُعَاعِ الْفَجْرِ
 رِ : لُطْفًا ، وَرَقَّةً كَالْمَبِيرِ !
 نُثَرَّتْ فِي الضَّفَافِ كَالْأَنْجُمِ الزُّهْرِ
 رِ ، وَلَا حَتَّ إِلَى الْعَيُونِ كَنُورِ
 هِيَ فَوْقَ الْجُمَالِ .. فَوْقَ مَعَانِي الشُّعْرِ

ر ، تَسْمُو عَلَى الْخِيَالِ الْمُنِيرِ
 تَأْسُرُ الْعَقْلَ وَالْفُؤَادَ عِيُونَ
 هِيَ أَسْمَى مِنْ وَحْيِ هَذَا الشُّعُورِ
 يَتَزَاكَمَنَّ وَالرَّجَالَ عَلَى الْغَضَّةِ
 فِي عَالَمِ الْفَرَامِ الطُّهُورِ
 ثُمَّ يَقْدِفُنُ بِالْحَصَى لُجَجَ الْبَحْرِ
 وَفَتَطْفُقُوا أَمْوَاجَهُ كَالنَّشِيرِ !
 حَوْلَكَ الْبَحْرُ وَالنَّخِيلُ سُكَارَى
 مِنْ حَمِيَا مَرَاثِفٍ وَصُدُورِ
 سَكَبَتْ حُمْرَةُ الْأَصِيلِ عَلَى الدَّوْرِ

حـ شعاعاً مذهب التَّطْيِيرِ
 رَسَمَتْ فَوْقَهُ الطَّبِيعَةُ سَطْرًا
 قَانَمًا فِي جَاهِلِ الْمَأْنُورِ
 فِي هُدُوءِ طُورًا ، وَطُورًا هَدِيرًا
 كَنَسِيمِ الصَّبَا وَزَارِ الْمَصُورِ
 كُلُّ عَامٍ يَزِينُ الْبَحْرُ بِالغِي (م)
 لِي فَيَقْطُرُونَ أَفْقَهُ بِالْحَبُورِ
 هُوَ أَفْقٌ ، وَهُنَّ فِيهِ نَجُومٌ
 مَشْرِقَاتٌ كَالْبَدْرِ فِي الدَّيْجُورِ
 كُلُّ عَامٍ يَخْرُجْنَ فِيهِ مَسَاءً

فِيصِيرُوهُ سَاءَ بُدُورٍ

يَتَزَيْنَنَّ زِينَةً مِنْ فُتُونٍ

حُلَلًا مِنْ شَبَابِهِنَّ النَّضِيرِ

حَفَلَاتٍ فِي ضَفَّةِ الْبَحْرِ قَامَتْ

طَافِحَاتٍ بِكُلِّ لَوْنٍ مُثِيرِ

زَعْرَوَاتٍ زَعْرَوَاتُ الْحِمَاكِ مِثْلُ الْعَصَافِيَةِ

رُبُزْغَرْدُنُ فِي الرَّبِيعِ الْبَكُورِ

تَالِيَاتٍ مُوشَّحَاتٍ الْمَوَالِي

دِ لُحُونًا تُنْسِي صُدَاحَ الطُّيُورِ

طَائِفَاتٍ عَلَى الْحُمُولِ خِفَافًا

كَفِيلَالِ الْأَصِيلِ قَوْقِ الْغَدِيرِ
 حَابِطَاتِ مَنْزِلِ الدُّكِّ فِي الطُّهْرِ ،
 وَكَالْطَلِّ فِي عُيُونِ الزُّهْرِ —
 أَلْفُ الزَّهْرِ بَاقَةٌ تُفَعِّمُ الْأَ
 مَّ - عَبِيرًا وَمُتَعَةً لِلضَّمِيرِ
 وَمِنْ الْبَحْرِ عَائِدَاتِ مَسَاءِ
 يَتَدَاوَمْنَ كَالْقَطَا ، فِي الْمَسِيرِ
 كُلِّ غَيْدَاءٍ فِي يَدَيْهَا وَرُودُ
 نَظْمَتِهَا تَاجًا لِنَسَاجِ الشُّعُورِ

زافعاتٍ غُصْنِ الْعَمَارِ^(١) عَلَى الرَّفْرِ
 فِي رَمْزٍ لِيَوْمَيْنِ الْخَضِيرِ
 لَمْ تَرَ «الْخَطَّ» مُشْهَدًا رَائِعَ الْحُسْنِ
 نَ كَهَذَا الْمَسَاءِ فِي الدَّسْتُورِ
 إِنَّ هَذَا الْمَاءَ أَسْطُورَةُ الْحُسْنِ
 رَ وَقَدْ مَلَوْنُ التَّصْوِيرِ
 إِنَّهُ وَقْفَةٌ إِلَى الشَّاعِرِ الْحَسَنِ
 سِ تَوْحِي طَرَائِفَ التَّفْكِيرِ

(١) العمار ، هو الريحان — ومن يرددن : « خضرة ، خضرة ، عن الفبرة » . وهذا ما أشارت له نوطانة القصيدة .

وأما سى الدستور كالحلم العذ
ب تسلسلن قطرة من غير
صفر لملم الذبول وولى
بالمآمى وبالبكاء المرير

١٣٦٧/٣/٢٠ هـ

لَا لِلطُّلَا

كَفَنْتُ حَيَّ فِي رَبِيعِ حَيَاتِهِ
وَدَفَنْتُهُ فِي عَالَمِ النُّسْيَانِ
وَحَطَمْتُ أَكْوَاجِي عَلَى صَخْرِ الْأَسَى
وَنَثَرْتُهَا فِي لَاهِبِ النَّيِّرَانِ
وَجَبَلْتُ مِنْهَا أَكْوَاسًا لَا لِلطُّلَا
بَلْ لِأَدِّ كَارِ مِرَارَةِ الْجِرْمَانِ

١٩٧٥/٨/٢٧ م

١٣٩٥/٨/١٨ هـ

مَرْقِيهَا

مَرْقِيهَا

وَاحْرِقِيهَا

أَنْتِ يَا نَارُ !

ذَرِيهَا كَالْحُطَامِ

لَمْ يَعُدْ قَلْبِي مِثْلَ الْأَ:

س. مِجْرَابِ هِيَامِ
إِنَّمَا قَدْ عَادَ قَبْرًا

فِيهِ أَشْلَاهُ رِمَامِي

الْعَجَائِدُ عَلَى وَجْهِكَ
أَوْدَتْ بِالْفَرَامِ
شَوَّهَتْ صُورَتَكَ الْبَيْدُ
وَعَائَتْ فِي الْقَوَامِ
نَظْرَةً حَوَّلَتْ الْقَدَمَ
بِإِلَى دُنْيَا ظَلَامِ !

٢٧ / ٨ / ١٩٧٥ م

١٨ / ٨ / ١٣٩٥ هـ

إلى نُهاد ...

منها وإليها

نُهادُ	يا ترثيمة	على شِفاه الوترِ
وبسمة	ساحرة	على ليالي السمرِ
وجنة	حالمة	فيها لذيدُ الثمرِ
فكرى	من الأخلا	ممرّت في ليالي عُمرى
واستيقظت	مبهوتة	على جراح الذِّكرِ
نُهادُ	لا تبكي فقد	أبقيتِ أخلى الصُّورِ

١٩٧٦ / ٢ / ١٤ م

١٣٩٦ / ٢ / ١٣ هـ

غَيْمَاتُ مَطَرٍ

إلى كل فتاة عصرية ... أرفِ
هذه القطعة !

نُهاْدُ يا سَوْسَنَةُ تَعِيشُ فِي ظِلِّ الْقَمَرِ
وَزَهْرَةُ فَاتِنَةُ تَسْقِيهَا غَيْمَاتُ مَطَرٍ
نُهاْدُ يا قَارُورَةُ مِنْ الْعُطُورِ الْمُتَكَرِّرِ
شالاً حَرِيرِيًّا وَنَجْمًا لَاحَ فِي دُنْيَا الذِّكْرِ
وَرَوْضَةً بِلَا سِيَّاحٍ نَهَبَ الْحَاظِرَ الْبَشَرَ
عُودِي إِلَى السِّيَّاحِ لَا ... تَذْبِلُ أَوْرَاقُ الشَّجَرِ

١٩٧٦ / ٤ / ٢ م

١٣٩٦ / ٤ / ٢ هـ

حلم

نَاهِدُ يَا حُلُمًا لَذِيذًا بَيْنَ جَفْنَيَّ عَـبْرَ
 عَيْنَاكَ غَابَتَانِ تَنْبُتُ الشَّجَرُ
 نَهْدَاكَ غَيْمَتَانِ تَسْكِبُ الْمَطَرُ
 مَهْدْرُكَ بُسْتَانٍ عَجِيبٌ نَاءٌ بِالثَّمَرِ
 نَاهِدُ مَا أَنْتِ سَوَى حُلُمٍ وَأَصْدَاءِ ذِكْرِ
 تَرَدَّدَتْ فِي مَنَمِي وَمَا بَقِيَ غَيْرُ أَثَرِ

١٩٧٦ / ٥ / ١٧ م

١٣٩٦ / ٥ / ١٧ هـ

فهرس

صفحة	
٩	طيف
١٠	تحت ظلال القمر
١٢	أعزى القلب
١٤	ذِكْرى
١٧	نار ونور
٢٠	دما فى العظام
٢٣	الحلم الخافق
٢٦	أشواق

٧١	من لميب الحرمان .
٧٣	إلى ماجرة .
٧٨	وصدرك رمانة مثمر
٨٠	الوريقات اليابسة .
٨٣	هل أنت مثلى .
٨٦	قبيل الفراق .
٩٢	حديث الحب .
٩٥	أوراق متناثرة .
٩٧	مع الخيام .
١٠٨	امسيات الدستور .

116	لا للطلا
117	مزقيها
119	إلى نهاد منها... وإليها
120	غيمات مطر
121	حلم

رقم الایدماع بدار الکتب ۴۳۷۷

۶ — ۰۷۷ / ۱۱۱ — ۱۹۷۷

